

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي فَهْمِ أَسْبَابِ ضَعْفِ
الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتِلَالِ أَعْوَالِهِمْ
وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابٌ فِي فَهْمِ أَسْبَابِ ضَعْفِ الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتِلَالِ أَخْوَالِهِمْ وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ

الفوائد:

- 1- هذا الباب مهم جدًا بالنسبة لموضوع الكتاب؛ لأنه قد اختيرت أحاديثه وآياته لتكون نبراسًا ومنهاجًا للشباب المسلم الذي يريد أن يثبت على دينه وينفع أمته، ويطمح أن يكون مصلحًا، فمن المهمات لمن يريد أن يكون مصلحًا أن يعرف شيئًا من أسباب ضعف المسلمين.
- 2- مع الحاجة الماسة للمصلح بأن يعرف أسباب ضعف المسلمين نجد أن النبي ﷺ لكمال رحمته وشفقته وحرصه وبيانه بين لأمته خير ما يعلمه لهم، وحذرهم شر ما يعلمه لهم.

الآيات

الآية الأولى: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْآ أَصَبْتَكُمْ مَّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}

الفوائد:

1- في المصائب التي أتت من الخارج يريد الله تعالى منا أن نلتفت للأسباب الداخلية لها، ونحن اليوم في واقعنا نواجه مشكلات كثيرة متنوعة جاءتنا من أعداء المسلمين في الخارج، ومن المنافقين، لكن لا ينبغي أن نضع أعباء المشكلة كلها على هؤلاء، وإنما من المهم أن نفتش في النقص والخلل الذي فينا متسائلين: هل أدينا الدور الحقيقي الذي علينا؟ وهل قمنا بمسؤولية الإصلاح وإنكار المنكر؟ هل قمنا بمسؤولية اجتماع الكلمة؟

الآية الثانية: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ}

الفوائد:

1- الله تعالى لا يغير على أمة من الأمم حال العافية والرخاء الذي هم فيه إلى نقيض ذلك من شتات الحال، والخوف بعد الأمن والتمزق إلا إذا كان هناك شيء من داخل هؤلاء الناس قد غيروه، فإذا كنا ننظر في أسباب ضعف المسلمين فينبغي أن ننظر في أنفسنا وأحوالنا.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» وهذا الحديث من أعجب الأحاديث وأدقها في وصف مشكلة الأمة الإسلامية اليوم. أخرجه أبو داود: (4297)، وأحمد: (22397).

الفوائد:

1- هذا الحديث عجيب في بيان حال الأمة الإسلامية اليوم، ومطابق لما نحن فيه من الإشكال، فهو يتحدث عن حالة تتداعى فيها الأمم على أمة الإسلام، وهذا التداعي فيه من الاستهانة بأمة الإسلام ما يجعلهم كأنما يتداعون إلى قصعة يأكلون ما فيها من خيرات.

2- في هذا الحديث جمع بين أمرين:

- المشكلة الخارجية
- السبب الداخلي الذي لأجله ترسخت المشكلة الخارجية

3- يتحدث النبي ﷺ عن زمان نحن أولى من يدخل فيه، وأولى من يصدق عليه أنه داخل فيمن تحدث عنهم

4- ما ذكر من نزع المهابة من صدور أعدائنا بخلاف ما كان في زمن النبي ﷺ الذي كان يُنصر بالرعب.

5- إذا تناقل المسلمون إلى الأرض، ورضوا بأن يتعلّقوا بشيء من زُخرف الحياة، ولا يكونوا على استعداد للبذل والتضحية والتخلّي عن المكتسبات في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين؛ فاعلم أن في هذه الحال يتسلط أعداء الإسلام عليهم، أما إذا تسلّطوا عليهم وقلوبهم قد استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة، وامتلأت قلوبهم حبًّا لله ورسوله ﷺ وأمة الإسلام؛ فإن أعداء الإسلام وإن تسلطوا وبثوا ما بثوا من السموم؛ فإنهم سيواجهون بنيانًا مرصوصًا يواجه مثل هذه الفتن.

6- نحن اليوم في أمسّ الحاجة لإعادة المعنى والهوية والقيمة، وتثبيت مرجعية الوحي، وتثبيت الإيمان في النفوس، وإعادة بناء وصياغة الشخصية المسلمة من جديد؛ لأن هذا بإذن الله سيكون سببًا لإعادة بناء قوام الأمة الإسلامية.

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يَصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ التَّافِي فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» وأخرجه أحمد كذلك من حديث أنس بن مالك (13298)، وفيه: «إِنَّ أَمَامَ الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةً: يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ...» وأخرجه البزار

(2740) من حديث عوف بن مالك، وفيه: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ...». وهذا الحديث مروي من وجوه متعددة لعله يقوى بها ويرقى للقبول إن شاء الله، وهو كذلك من الأحاديث العجيبة في وصف شيء من مشكلة الواقع الذي تعيشه الأمة اليوم.

الفوائد:

1- عند قراءة هذا الحديث يتخيل أمام أعيننا صور التافهين الذين تصدّروا في كثير من المجتمعات والوسائل، وصاروا هم مَنْ يرسم المعايير، ويتّخذ القرار، يضعون للناس معايير في غاية التفاهة والانحطاط، وتبدّل المعاني، فيُصدّق الكاذب، ويُكذّب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخَوّن الأمين، وليس هناك قطع بأن هذا الحديث يتنزّل على زماننا، لكن المتأمل البصير يرى مقدار التطابق الكبير بين ما ورد في هذا الحديث وزماننا.

2- مما نخرج به من هذا الحديث: أنه ينبغي على الإنسان أن يأخذ الحذر والحيلة، ولا يغترّ بانتشار بعض المفاهيم، وتكالب كثير من الناس عليها؛ لأن النبي ﷺ يحذّرنا من انقلاب المعايير، وقد سبق الكلام في هذا الكتاب عن أهميّة ضبط المعايير عبر مرجعية الوحي؛ لأنّ الإنسان متى ما فقد المرجعية الحقيقية التي يستطيع من خلالها ضبط المعايير ومحاكمة الأشياء؛ فإنّه سيكون عرضة لاختلال المعايير والتأثر كلّما كان هناك طرف آخر أعلى صوتاً.

الحديث الثالث: عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالرَّزْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» أخرجه أبو داود: (3462).

الفوائد:

1- في هذا الحديث تحذير من الركون إلى الدنيا والاستغراق فيها، والتعلق القلبي بها.

2- في الحديث ذكر النبي ﷺ صورة من صور البيع وهي: «العينه» وهو بيع يظهر فيه شدة الحرص على المال، وصورتها: أن يبيع رجل رجلاً سلعة بثمن مؤجل، ثم يشتريها منه معجلة بثمن أقل، فالسلعة وسيط لا معنى له، وهي بذلك قريبة من صور الربا.

3- لا يفهم من الحديث ذم الاشتغال بالزراعة، لكن الذم يقع على من كان هذا همه الوحيد الذي يشغل كل تفكيره، ويرضى به غير ملتفت لغيره، وكأنه هو الأولى بالنسبة لغيره؛ لذلك نجد أن النبي ﷺ أتبع ذلك بذكر ترك الجهاد، فهناك ركون إلى الدنيا، مع ترك البذل والتضحية في سبيل الله، وإذا اجتمع هذا في الأمة فإن الله يُسلط عليها ذلًا لا ينزعه حتى يرجع الناس إلى دينهم.

4- مهما كانت هناك أسباب خارجية في ضعف الأمة، إلا أن هناك أسبابًا تعود إلى أنفسنا، وتعلقنا بالدنيا وحبنا لها ورضاها بها.